(٥) القضية الفلسطينية عسكريا

لا يزال التوتر العسكري مخيما على الشرق الاوسط ، ولا تزال حالة الحرب الكامنة سائدة في المنطقة ، رغم الجهود الدولية المبذولة لازالة كل توتر ، ورغم بداية الانفراج التي ظهرت مع توقيع اتفاق فصل القوات على الجبهة المصرية في ١٨ كانون الثاني عند الكيلو ١٠١ . ومن الطبيعي ان تحتل الانباء العسكرية مكانة هامة في مثل هذا الجو المتوتر . ومن هذه الانباء : ١ ــ الغاء الحظر البريطاني على شحن الاسلحة الى الشرق الاوسط، وما يؤدي اليه هذا الالغاء من احتمال تجديد شحن الاسلحة البريطانية الى الاردن . وامكانية تزويد اسرائيل برادارات متطورة ، وبذخيرة دبابات السنتوريون وقطع غيار هذه الدبابات ، بالاضافة الى ثلاث غواصات يجري بناؤها حاليا لحساب اسرائيل . واحتمالات حصول مصر والسعودية والكويت وليبيا على بعض الاسلحة والمعدات البريطانية ، وخاصة طائرات الهليكوبتر ، ٢ ــ ازدياد حدة حرب الجنرالات في اسرائيل ، وتبادل الاتهامات داخل المؤسسة العسكرية وخارجها ، وخاصة بالنسبة الى أخطاء الايام الاولى للحرب ، والتردد بعد ابتداء خرق الدفرسوار ، والانسحاب من الضفة الغربية للقناة بناء على اتفاق فصل القوات ، ٣ ــ دخول فرنسا الى الشرق الاوسط كدولة منافسة للولايات المتحدة وللاتحاد السوفياتي في مجال تزويد الدول العربية بأحدث الاسلحة والمعدات الحربية ، مقابل الحصول على مركز اقتصادي متميز يعرض فرنسا اليوم لانتقادات حلفائها في السوق الاوروبية المشتركة ، وينذر باحتمال قيام تجمع اوروبي مناوىء لفرنسا،واحتمال تعرض فرنسا « لواترلو » اوروبية جديدة ، ٤ ــ ارتفاع ميزانية الدفاع المصرية من ١٧٣٧ مليون دولار في عام ١٩٧٣ (ميزان القوى ، ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤) الى ٣ مليارات من الدولارات في عام ١٩٧٤ ، من اصل الميزانية الجديدة التي ستصل الى ٥ر١٠ مليارات من الدولارات (انترناشونال هيرالد تريبيون ٢٢ ــ ١٩٧٣/١٢/٢٣). ٥ ــ تأكيد الولايات المتحدة الاميركية على رغبتها في استمرار تقديم المنح العسكرية للاردن ، وفق برنامج المساعدات العسكرية الذي تبلغ مدته ٣ سنوات ، وتصل قيمته الى ١٢٠ مليون دولار ، ويضم عددا من الدبابات والمدفعية والمعدات الحربية الاخرى بالاضافة الى سربين (٣٢ طائرة) من طراز « ف ــ ٥ ي » نورثروب تايغر الاميركية . ومن الواضح ان هذه المساعدة العسكرية الهزيلة عاجزة عن المساهمة الفعلية في تعديل ميزان القوى العربي ــ الاسرائيلي ، ولا تعادل ، خلال ثلاث سنوات ، سوى « عشر » المساعدة العسكرية الاميركية لاسرائيل بعد حرب تشرين الاول ، الامر الذي يكشف الاهداف الحقيقية الكامنة وراء شحن الاسلحة الاميركية الى الاردن ، ٦ ــ تأكيد الاميرال توماس مورر ، رئيس هيئة الاركان المشتركة للولايات المتحدة الاميركية ، بأن سورية حصلت مثل مصر على صواريخ « سكود » السوفياتية بعيدة المدى (حوالي ٣٠٠ كيلومتر) ، القادرة على ضرب جميع المراكز الاهلة بالسكان في اسرائيل (رويتر ، ٧٤/١/١٠) . ومن المعروف ان هذه الصواريخ معدة لحمل رأس تقليدي او رأس نووي . بيد ان انباء وزارة الدفاع الاميركية تشير الى ان الصواريخ الموجودة في مصر وسورية مزودة برأس حربي تقليدي فقط .

وتبدو جميع هذه الانباء العسكرية هامة ووثيقة الصلة بالصراع العربي ــ الاسرائيلي ، وهي تستحق الكثير من العناية والانتباه ، ومزيدا من الدراسة والتحليل ، ولكن اتفاق فصل القوات على الجبهة المصرية ، والوضع العسكري السائد على الجبهتين المصرية والسورية منذ يوم الجمعة ١٨/ ١٩٧٤/١ ، يبقى أهم الاحداث العسكرية ، وأكثرها تأثيرا على مسار الصراع العربي ــ الاسرائيلي ومصيره ، وعلى طبيعة العلاقات بين البلدان العربية والعالم الخارجي ، وطبيعة العلاقات العربية ــ العربية نفسها .

والحقيقة ان توقيع اتفاق فصل القوات كان بداية مرحلة جديدة من مراحل الحرب العربية ــ الاسرائيلية الرابعة ، التي استخدم العرب فيها ، وبنسب متفاوتة ، الاسلحة العسكرية والاقتصادية والسياسية والنفسية . وأخذت طوال الشهور الخمسة الماضية اشكالا متباينة الحدة . ومرت بعدة مراحل ، بدأت في ٦ تشرين الاول ولم تنته بعد ، ولا ينتظر ان تنتهي ، قبل ان تركع ارادة احد الطرفين امام ضغط الطرف الاخر ، الذي